STATE OF QATAR
National Council for Culture, Arts and Heritage
Department of Culture & Arts

دولة قطر
المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث
إدارة الثقافة والفنون
قسم المسرح
وحدة التوثيق

فرقة مسرحية اهلية

استمارة مسرحية

اسم المسرحية : السياب يعيش مرتين مسرحية رقم (٢٦)

تأليف : غنام غنام ☆

إخراج : غنام غنام ☆

إنتاج وتقديم : فرقة قطر المسرحية

مكان العرض : مسرح قطر الوطني

تاريخ العرض : ١٤/١٠/٢٠٠٦م الموافق ٢٠ رمضان ١٤٢٧هـ

عدد العروض : ٣ عرض

عدد الرواد : ١٥٠ متفرج

ملاحظات :
☆ مسرحي اردني
(شاركت المسرحية في مهرجان المسرح الاردني الثالث عشر
من ١٤ - ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٦م)

عبدالله
عضو التفتيش

فرقة قطر المسرحية

مسرحية

السيـــــاب يعيـــــش مرتيـــــن

تأليف واخراج

غنـــــام غنـــــام

((.. لأن جيكـــــور ستبقى ، و بغـــــداد ستبقى ..
و لأن الطغاة و الغزاة سـيرحلـــــون.. تطـــردهم
سعف النخـــيل و تغسل آثارهم ميـــاه الرافديـــن .
فإن السيـــــاب ينساب في شرايين الناس نبضا و حياة ،
و إن نبش الغزاة قبره فلن يجدوه في التـــــراب ....
لأنه في المطلـــــق .. وهم المنتهـــــون ....))

غنام

تم عرض هذه المسرحية على خشبة مسرح قطر الوطني بدأ من يوم الخميس ٢٠ رمضان ١٤٢٧هـ الموافق ١٢/١٠/٢٠٠٦م

السياب يعيش مرتين

تأليف : غنام غنام

((فضاء مكتظ بالنوافذ و الأبواب و القباب و المآذن و الجرسيات و أطراف سعف النخيل ، قمر تعلق في فضاء المشهد ، الليل مطرز بالنجوم ، الضوء الذي يتسلل من مصابيح الشارع يضفي مزيدا من الهدوء. يتسرب من النوافذ و الكوى نور يتلون و يتغير . .

أصوات تتداخل ، مذياع يبث نشرة الأخبار ، و آخر يبث أغنية لناظم الغزالي ، صوت سكب الشاي في الأكواب ، أصوات طرق كؤوس تصاحبها همهمات و ضحكات حميمة خفيضة .

في العمق يتلألأ الماء على صفحة دجلة .. و تتراءى خيالات لعرائس الليل النهرية تتراقص .

ظلال الناس ترى بين الأبواب و النوافذ .. كل شيء يتواصل و يتقطع دونما شيء يوحدها إلا الجو المنمنم .))

هي1 : وداعتك قل نعم .

هو1 : نعم .

هي1: ضع معطفك عليك و لنخرج إلى دجلة .

هو1: اقرأ الجريدة يا امرأة .

هو2((يغني)) : ما ندل دلوني بابا .. ما ندل دلوني ..

هو2 : آني أدلك .

هو2 دليني قلب .

هي2 : ما يصير هنانه .

هو2: الولد ناموا ؟

هي2(تضحك بدلال)

(صوت ناي يبدأ بالتوحد مع الجو)

هو3:أماه .. ادعي لي .

هي3: حماك الله و رد غيبتك .

هو3: أماه البصرة ليست غيبة .

هي3: بمجرد خروجك من باب البيت .. تبدأ ساعة القلب تحصي غيبتك .

هو3 : أماه ضميني لصدرك قليلا ثم امضي .

هي3: الله معك .
(تضمه .. يبتعد ملوحا و هو يمضي)
هي3: لا تنسى أن تقرأ قل أعوذ برب الفلق قبل أن تنام كل ليلة .

(صوت إنذار مرعب يتبعه قصف يعصف بالمشهد لينهار كل شيء فجأة تفر الناس كالأشباح و أشلاء تطير فوق الركام .. دخان و غبار يظهر من وسطه فلاح _ حفار قبور _ يعزف على قنينة خمر فارغة و كأنها الناي، حين يصبح وحيدا في المشهد .. يحس نفسه عاريا من الجدران وسط الركام ... يتردد اللحن .. يلتفت حوله .. ثم يصرخ)
الحفار : بغداد .
(يجري مندفعا باتجاه الجمهور .. كل شيء خلفه يجري حتى يصل المقبرة)
الحفار : ساكنة .. كأن القصف و العصف في كوكب آخر ، ما شاء الله ! مليئة ... من يراك يحسب كل أهل الفانية هنا ، و من يرى هناك يحسب أن لا أحد على وجه الفانية قد فني !! افرحي .. ها أنت سوف تزدحمين بالسكان الجدد ، سيأتونك بكل اشتهائهم للحياة .. فحاولي أن تمنحيهم بعض ما فقدوا .
ما بي أهذي ، يبدو أن عرق الليلة كان رديئا ، أدار رأسي ، كم قلت لك يا فلاح لا تذهب إلى ذلك المشرب.. افرح ها هم قصفوه !! ثم ماذا ستفعل الآن .. سيهل الزبائن بعد هذا القصف .. سيجدونك سكرانا ..
سكران ؟ أنا سكران!! لو كنت كذلك لما عدت لمكاني . فالموت لن يبحث عن الحياة في المقبرة .. بغداد .. غبار علا و دخان و نار .. بغداد .. من لي إن صرت الغبار ؟
(قصف و عصف جديد ، الغبار و الدخان يلفان المقبرة .. يحجبان الرؤية ... عويل حديد و بشر و طير يمتزج)) (الحفار يرتجف)
الحفار : هل يخاف حفار القبور الموت ، و هو يتكامل معه كل يوم ؟ الموت يقطف الحياة .. و يترك الجثة فارغة، و أنا أواريها التراب ، كأنني أواري دليل الجريمة .. شريكان أيها الموت ، لكنني ارتعد اليوم ، فهذا الوجه ليس وجهك .. فأنا أعرفك .. أنت تأتي كل يوم بكل هدوء ... لم اسمع لك يوما هذا الزعيق .. و لا صحك حديد.. فمن أين جاءتك هذه القسوة المرعبة التي تبعتني إلى المقبرة .. لترعب الساكنين منذ سنين ، أحسك... قد برزت من غرفة ظلماء ، تحدق في الليل البهيم من شباكك الخرب البليد ، و الجو يملؤه النحيب.. تومي إلى سرب من الغربان تلويه الرياح في آخر الأفق المضاء .. حتى تعالى ثم فاض على مراقيه الفساح ..فكان ديدان القبور .. فارت لتلتهم الفضاء .. فكأنما أزف النشور .. هل أنا الشريك أم الرسول أم الضحية؟
(ضجيج عظيم ، تظهر يد عظيمة من أحد القبور مصحوبة بأنين امرأة)
الحفار : عزرائيل مات إذن ، عزرائيل مات فالأموات يقومون من القبور .. أ هو النشور ؟ أ عزرائيل مات و فلاح ما زال على الأرض يدب و يمشي ؟! عزرائيل

مات .. وغدا أموت .. فمن سيواري جثة حفار القبور .. (مشيرا للذراع العظيمة) أواريها الثرى جلدا شحوبا و لحما سيبدأ بالتفتت ، يمضغه الدود ، حتى الشفاه التي كانت يانعة كالورود تغري الملهوف بالقبل يمص من دمها الثرى .. و النهود تذوي و يقطر في ارتخاء من مراضعها المغير ، و تبرز لي عظاما .. هيا كل .. ما تبقى .. أنا فلاح الذي تشهى الحياة في الحياة ، و تشهى كلما دفن الصبا مع جثة لو انه حظي بها ، فلاح الذي لم ترض أن تضاجعه امرأة في المدينة ، لأن رائحة الموت تنبعث من ثيابه .

واها لهاتيك النواهد و المآقي و الشفاه ، واها لأجساد الحسان ، ا يأكل الليل الرهيب و الدود منها ما تمناه الهوى؟ واخيبتاه ! كم جثة بيضاء لم تفتضها شفتا حبيب ، أمسى يضاجعها الرغام .

(يشتد القصف ، أزيز طائرات ، هدير مدافع ، عصف مخيف)

الحفار : هذه هي الحرب ؟! ما زلت اسمع بالحروب ، فأين هي ؟ هل هذه هي الحروب ؟ أين السنابك و الخيول؟! أتراها تساعد عزرائيل ؟! أ ترى ما سمعت و ما رأيت ليست قعقعة و منازل تتلظى بل نقر دف و وقع أقدام العذارى ؟ سمعت عن حرب ستدور ... فهل دارت .. مسكين عزرائيل . يكدح الآن في الليل و النهار ، نبئت أن القاصفات هناك ما تركت مكانا إلا و حل به الدمار ، فأي سوق للقبور ؟ الأرض تبتلع الجثامين في مواقعها و تريحني .. الدم فوق الإسفلت تجففه الشمس و تمسحه العجلات و أحذية المشاة الراكضين من موقع صاروخ إلى موقع قذيفة .. حتى المشارب التي نعصر الكرم فيها ، كأنها معاصر للدم لا للخمور ، و تبقى ها هنا القبور جوعى ... و اللحم يتناثر مع شظايا الحديد .. الحروب خلف الغيم مع عزرائيل تقصف من بعيد لا سنابك و لا خيول .

(يزداد أنين المرأة و اهتزازها مذراعيها بالحاح ، يزداد القصف ، الغبار و الدخان المسود) (الذراع و الصوت للعمياء)

الحفار : أخرجي أيتها الجثامين ، لربما أعدت إلى الدنيا الحياة ، و لربما أفرغت حفرك لقادمين يأخذون دورهم في الموت الجديد .

صوت العمياء : أبتي أغثني ، ما بك لا تصيخ إلى النداء ؟

الحفار : أنا الذي لم أقرب امرأة ، تناديني أبي ؟

صوت العمياء : أنا – دفني – يا إله النهر الصغير ، أبوللو يطاردني فرشني.

الحفار : بالماء كي أحيلك دفلى تكلل رأس أبوللو بالفخار.

صوت العمياء : بل رشني بالدم و أحلني امرأة بحق ... لا متاعا للشراء.

الحفار : امرأة بحق .

صوت العمياء : و تكون لك .

الحفار: واخيبتاه !! ألن أعيش بغير موت الآخرين ؟ ليس لدي ما أرشك به إلا غبار الحرب و الموت في المقبرة.

(يثير غبارا من الأرض يرشها به .. فتخرج من قبرها ... هيكلا عظميا ما زال له شعر و ثديان، كف ما زال يغطيهما الجلد و الأخرى عظمية ، في جمجمتها بلورتان تضيئان حنجوري عينيها)

العمياء : من أي غاب جاء هذا الليل ..
الحفار : من الغاب فوق . فوق ؟!
العمياء : من أي الكهوف ؟! من أي وجر للذئاب؟
الحفار :عمياء كالخفاش في وضح النهار و الليل قد زاد عماها .. عرفتك .
العمياء : عمياء ؟! لأن ليس لي عينين؟ لكني زرقاء اليمامة بالنسبة لأمثالك يا حارس المقبرة المكدود ... و الليل يساوي بيننا بعتمه و غباره .
الحفار : لا أستطيع تبينك .. هل ما زلت خضراء كيوم دفنتك ؟
العمياء : إذن أنت من تحسس جسدي أيها النغل ؟
الحفار :شهوة الحياة .
العمياء : كفك كانت آخر ما أخذت معي إلى برد القبور ، و ها أنت أول من يستقبلني في بعثي المفاجئ .
الحفار : الحرب .. الموت .. بعثك للحياة ..
(الغبار الدخان يهب من جديد)
العمياء : من أين يأتي كل هذا العتم ؟
الحفار: اقتربي .. أنت معتادة على التحرك في العتمة .
العمياء : غن ..
الحفار : غناء في المقبرة ؟ المقابر لا تعرف سوى النحيب .
العمياء : غن .
الحفار : كان معي ناي .. سأبحث عنه .
العمياء : لا تستطيع الاستلال علي ... فكيف بالناي ؟ غن بالناي قد أمضي بعيدا .
الحفار : (يغني بتردد): عيناك ..
العمياء : أ لم تجد غير عيناك ؟ .. عيناك ؟
الحفار : العيون المغمضة كالعيون المطفأة ... فما بالك بالعتمة ؟
(يغني) عيناك و النور الضئيل من الشموع الخابيات ، والكأس و الليل المطل من النوافذ بالنجوم ، يبحثن في عيني عن قلب و عن حب قديم .
(تتقدم العمياء منه و تلقي عليه شعرها الذي يعج بالغبار)
الحفار : عطرت أحلامي بهذا الشذى من شعرك المسترسل الأسود .
العمياء : تتعطر بالغبار أيها الحفار ؟!
الحفار : هذا عبير الحب .
العمياء : و الله زمان ! إيه يا كلام الهوى .
الحفار : أوقدت مصباح الهوى بعدما خبا .
العمياء : هلم إذن فالحوذي يبحث عن مسافر .. الريح صر و البغي بلا زبائن منذ زمن .
الحفار : آه على الأذرع المتفترات و زهرتين على الوسادة نسجتهما كف مخضبة الأظافر تتفتحان على الوسادة كالشفاه .
العمياء : ماذا تريد العيون السود من رجل قد حاش زهر الخطايا حين لاقاها ؟

(تحضنه فيرعبه هيكلها العظمي .. فيصرخ .. و يضج القصف و العصف ، يبعدها و يبتعد عنها مستلقيا فوق شاهدة قبر .. لاهثا .. تصيخ السمع للهاثه لتحدد أين هو)
الحفار : كفان قاسيان جائعتان كالذئب السجين و فم كشق في الجدار مستوحد بين الصخور الصم من أنقاض دار ؟ ابتعدي ..
العمياء : أين هربت يا أخاها بعد أن دبت بأوصالي نار المجوس .
الحفار : ء اهرب من لظى تقذفه السماء من حرب و موت إليك ؟ أريد حلمتين أشد فوقهما بصدري حتى أحسهما بأضلاعي ، باللحم ، و الدم و الحنايا لا باليدين.
العمياء : (تبصق) : أ تريد من البغايا ما تريد من العذارى ؟ أ تريد من هذا الحطام الآدمي المستباح دفء الربيع ؟ تعال أيها الرقيع ..
الحفار : سأذهب للمدينة.
العمياء : المدينة مثلي مستباحة .. أشم من هنا رائحة سوائل غريبة تنضح من أشلائها .
الحفار : سأذهب لساح الحرب .. أنا الضحية في السلم و في الحرب .. ازرع وردتي في الدم الساخن لجثة ما زالت طرية .. سأجمع النقود من جيوب غادرتها يد أصحابها ، سأركض بين الركام بلا حذاء .. و أعد أحذية الجنود .. و استبيح عدادهن من النهود .
العمياء : لن تجد في المدينة إلا الأرامل ... حتى البغايا في المدينة أرامل حين تنشب حرب .
الحفار : سأدفن الطفل الرمي ، و اطرح الأم الحزينة ، اغرز بين ثدييها أصابعي و يكاد يخنقها لهاثي و هي تسمع وسوسة النقود .
العمياء : حفار حقير أشرف منك دود القبور .
الحفار : لست أحقر من سواي ، إن قسوت فلي شفيع .
العمياء : قد تجد الشفاعة لهفوة ، أما للقسوة ما من شفاعة ...
ما للحقارة من شفاعة .. فكيف تدعي بالشفيع ؟
الحفار : شافعي ظمأ و جوع ..
العمياء : ما لهذا من شفيع .
الحفار : فماذا تقولين عن أولئك المزدهين بما يطير و ما يذيع .. آلهة الحرب المتحضرين ؟ إني نويت ، و يفعلون .. ماذا تقولين ؟
العمياء : إن من يئد البنين و الأمهات و يستحل دم الشيوخ العاجزين .. لأحط من زان بما انتهكك الغزاة و ما استباحوا .. فاغرب عن وجهي .
(تهاجمه كاللبؤة .. فيفر مذعورا)
(تبقى العمياء مغتاظة وحدها في المقبرة ، يزداد القصف و الدخان)
العمياء : القاتلون .. هم الغزاة و ليس حفار القبور... هم الذين يلونون له البغايا و الخمور .. و هم المجاعة و الحرائق و المذابح و النواح .. آواه هذا الليل يطبق مرة أخرى .
(أشباح لبشر يعبرون بسرعة و صمت ، فارون من دماء يجري و قصف عصف .. تحس بحركتهم فتصيح مثل ذئبة) .

العمياء : من العابرون ؟ أحفاد أوديب الضرير ، وارثوه المبصرون ؟ يا أنت لا تنقلن خطاك بقسوة ، فالمبغى علائي الأديم ..لربما جئتم بجثة جندي قتيل كللتموها بالزهور .. كأنها درج إلى الشهوات تزحمه الثغور حتى يهدم أو يكاد .. (تتناثر قطع و شظايا من الحديد فوقها) أنى لي بمرآة أطالع فيها ما تبقى لي من ملامح الذكرى .. أكل هذا شظايا حديد ؟ أو لا مرآة واحدة فيها ؟ هل تدفن الحرب المرايا تحت أكوام الركام حتى لا يرى القاتل فيها حقيقته ...

بلهاء يا عمياء ، ما الذي سترينه في المرآة و أنت بلا عينين ، هي نظرة إلى عمق الذاكرة .. هل تذكرين ؟مهرجان من الألوان مثل باقة من ورد ، جيف تستر بالطلاء يكاد ينكر من يراها أن الطفولة فجرتها ، و أنها كانت ثغرا يكركر و يثرثر بالأقاصيص البريئة لأب يعود بما استطاع من الهدايا ، يقبل وجه طفلته الندي ، أو ساعدين كفرختين من الحمائم في النقاء ، ما كان يعلم أن ألف فم كبئر دون ماء ستمص من ذاك المحيا كل ماء للحياة ...

و تظل دفني ابنة إله النهر الصغير .. تهرب لاهثة لأن أبوللو إله الشمس الجبار يطاردها .. أحبها .. يطاردها .. أحبها .. يحاول اغتصابها .. أبتاه أغثني فرشها بحفنة ماء فأحالها شجرة غار تضفر من أغصانها الأكاليل للأبطال .. أبتاه لو أنك رششتني من عرق الجبين لتحيلني امرأة بحق .. لا متاعا للشراء .

(يظهر من قلب الدخان و الغبار بائع الطير حاملا طيره بيده ، متسربلا بمعطف طويل يزيده طولا)

العمياء : أبتاه .. جئت أنت .. أم عدت أيها الحفار المحتال ؟

بائع الطير : هذي الطيور .. يا طيور فمن يقول تعال .

العمياء: تعال ..

بائع الطير : من ؟ عمياء !!

العمياء : عمياء تطفئ مقلتاها شهوة الدم في الرجال .

(يقترب منها بحياد شديد ... تتحسسه حتى ترتطم كفها بالطير الذي يحمله)

(البائع يبعد الطير عن يدها)

العمياء : مرقطة ؟

بائع الطير : مرقطة !!

العمياء : تذكرني بأجنحة سواها .. كنت أراها و هي تخفق..

بائع الطير : و هي تخفق ...

العمياء : سرب من البط المهاجر .. يهاجر للجنوب .. أعناقه الجذلى تكاد تزيد من صمت الغروب .. صيحاته المتقطعات و تضمحل على السهوب .. و يرج وشوشة السكون طلق ... (ديي)..

بائع الطير : من أطلق النار على الطير ؟ ..

العمياء : ربما كان صائدها أبي ...
أواه يا طير الذكريات .. علام جئت على العمر و على السهاد ..
بائع الطير : يصيد البط ... فما المأساة في ذلك ؟؟
العمياء : كان ذلك ربما من آخر الأشياء .. تلك التي أبصرتها .. كيف تضرج بالدماء .. هو و السنابل و المساء ..
بائع الطير :دماء من ؟
العمياء : دماء أبي .. قالوا رآه الشيخ يسرق ..
بائع الطير : فزجره ..
العمياء : بطلقة من نار ..
بائع الطير : و أنت ؟؟
العمياء : شاء رب العالمين بأن يجوع .. أبي .. و يلص فيقتلوه ..القمح ينضح في الحقول من الصباح إلى المساء..
بائع الطير : و يلص ؟
العمياء : فيقتلوه ..
بائع الطير : أو ما هربت ؟
العمياء : هربت .. و الله – عز وجل – شاء أن تقذف المدن البعيدة و البحار إلى العراق آلاف آلاف الجنود ليستبيحوا في زقاق دون الأزقة أجمعين .. و دون آلاف الصبايا .. بنت بائعة الرقاق ..
بائع الطير : من تلك الشقية ؟
العمياء : ياسمين ..
بائع الطير : أو لم تجد إلا البغاء ؟
العمياء : من الذي جعل النساء دون الرجال .. فلا سبيل إلى الرغيف سوى البغاء ؟
بائع الطير : الله– عز وجل – شاء .
العمياء : بغايا أو حواضن أو إماء ؟
بائع الطير : أو خادمات .
العمياء : يستبيح عفافهن المترفون ..
بائع الطير : أو سائلات ..
العمياء : شهوة للمحسنين .. يا ليت حمالا يتزوجها يعود مع المساء بالخبز في يده اليسار و بالمحبة في اليمين ..
بائع الطير : عيش أشق من المنية .
العمياء : و المال يهمس أشتريك و أشتريك فيشتريها ..
بائع الطير : و أنت ؟
العمياء : لو أستطيع قتلت نفسي ...
بائع الطير : و الجحيم ؟
العمياء : فليكن ...
بائع الطير : فإذا اكفهر و ضاق لحدك ، و تساءل الملكان .. فيم قتلت نفسك يا أثيمة ؟
العمياء : أقول لهما ..

بائع الطير : و تخطفاك إلى السعير تكفرين عن الجريمة ..
العمياء : أبتاه ..
بائع الطير : أتيتك يا أثيمة ..
العمياء : صباح ...
بائع الطير : صباح ؟؟
العمياء : حين لم يعد الصباح مختلفا عن الظلام في عيني .. و صرت أعيش فيه بلا نهار ... بلا كواكب ..أو شموع أو كوى .. و بدون نار ..
بائع الطير : لا ترهبين لقاء ربك و النار ؟
العمياء : ألا ترى العتمة ؟ و العمى و الظلمة ؟!
بائع الطير : القبر أهون من دجاك ... يا مستباحة كالفريسة في عراء ...
العمياء : زبون يروح و ذاك يجئ .. و السكارى يرحلون ..
بائع الطير : فليرحلوا .. أ تجوعين ؟
العمياء : أجوع عاما أو يزيد و لا أموت .. ففي حشاي حقد يؤرث من قواي .
بائع الطير : حقد في الدم و الفم ..
العمياء : في كل عرق من عروق رجالي شبح من الدم و اللهيب ...
بائع الطير : شبح ؟!
العمياء : هم قتلوا أبي و تلقفوني يعبثون و ما رحموا صباي ..
بائع الطير : أو لم تتزوجي افضل ؟
العمياء : لم يبتغوني للزواج لأنني امرأة فقيرة .. و استدرجوني ..
بائع الطير : بلهاء ..
العمياء : بل غريرة ..
بائع الطير : هم صدأ المدينة ... يشترون الطير في النهار ... بائسون مثل أبيك ... ويدفعون في الليل للجسد المهين ... و يساومون ... سكارى .... لا يدرون حقا ما يفعلون تكونين كالخرقة البالية في يدين ... تمزقها من ضعفها ... كمن تضاجع نفسها ..
العمياء : ليسوا هؤلاء الذين تغصبوني ... كانوا آلهة مقطبة الجباه ... أقدامهم أحسها تخوض في دمي ... لا الرغبة تأخذني ... لا شهوة تجتاحني ... كأنما الحطام قد التقى للمرة الأولى و للأخيرة توفر من حطام .
بائع الطير : تتلاقيان مع الظلام و تفصلان مع الشروق زان وزانية .
العمياء : بائع و طيران و شار ...
بائع الطير: طير بلا بصر ينير ..
العمياء : أو لست كالنساء ... أو ليس لي جسد يضج بالثمار ...
بائع الطير : يشبعون النهار بحثا و أناء الليل حتى يغادرهم الرجاء ...
العمياء : لن يجدوا في حسني و نضارة نهدي أو صباي بهذا السعر ... أي شئ غير هذا يبتغون هل زهور أو سعاد أجمل مني بشيء ...
بائع الطير : طيور ، طيور للبيع ...

بائع الطير : (يغني) سليمة سليمة و يا سليمة
نامت عيون الناس و أنا قلبي شو ينيمه
(مواسيا) ويل للرجال الأغبياء ، ما شأنهم في عماها ، هل سيضاجعون عيونها ، عمياء ماذا يعني ؟أي شئ في البغايا يشتهون ؟ أهي العيون ؟!
العمياء : سقا الله عندما كنت بصيرة
كان الزبائن بالمئات يلهثون في وجهي المأجور أبخرة الخمور ...
(تقلدهم) إن كنت لا تتجردين كما أتيت إلى الوجود ... فلا نقود ..
و الآن شفتاك عارية و خدك ليس خدك يا سليمة ...
بائع الطير : ماذا تخلف منك فيك سوى الجراحات القديمة ... كأنك امرأة سواها ... رباه ما الذي أتى بي إلى القبور ... و أنا الذي يبيع الطير ... هل تعرف المقابر غير الغرابيب و البوم ؟ فأي شئ يفعل ها هنا بلبل أو كنار .
العمياء : اقرأ في كلامك نغم الرحيل ... هل ستمضي ؟
بائع الطير : سوف ... فاتركيني اقطع الليل وحيدا ..
العمياء : ابق فلا طيور هناك صدقني ..
بائع الطير : دعيني اقطع الليل غريبا، إنها ترنوا إلى الأفق الحزين في انتظاري ..
العمياء : ما عاد بمقدوري أن أعود للقبر أو المبغى .. أرجوك أن تبقى
((تحوطه بذراعيها))
بائع الطير : حولي عينيك لا ترني أليا ..
العمياء :رأيت في عيني ما لا أرى
بائع الطير : إن سحرا فيهما يأبى على رجلي مسيرها ... سرها يستوقف قلبي الكسير ..
العمياء : شدني و اغمرني عناقا ..
بائع الطير : و ما جدوى العناق إن يكن لا يبعث الأشواق ..
العمياء : هبني طيرا يحتضر ..
بائع الطير : كم من الطيور في انتظاري ... (يهم بالمضي فيوقفه كلامها)
العمياء : يا قارئا كتابي ...ابك على شبابي ، شاهدة بين القبور ... تبكي ...تستوقف العابرين ... أمضي إليهم موتي على ظهري فيا من يرد لي الحياة ... يا من يدلني عبر الدخان و تحت أستار الغبار على قصر الطاغية ...
بائع الطير : (يساعدها على وضع تابوتها) : الطاغية ؟ ما الذي يجمع مثلك بالطاغية ؟
العمياء : هو الذي سمل العيون قبل عشرات السنين ... ضابطا صغيرا كان و أحب مومسة صبية .. اذكر كم كانت بهية ..
بائع الطير : أحبها .. و ما شان عينيك بها ؟ ..
العمياء : جاء ذات ليلة في غفلة رآها مثل دمية تتراقص في حضن غيره .. أحس أنها تخونه ..
بائع الطير : أ لا يعرف ما هي ؟

العمياء : بلى .. لكنه احبها .. كان يأتيها كل أسبوع .. و يريد منها أن تقضي بقية الأسبوع في انتظاره .. و هي تمتهن الدعارة ... و جميلة مطلوبة ..
بائع الطير : قتلها؟
العمياء : أجل
بائع الطير : و ما شأن عينيك بقتلها ؟..
العمياء : رأيته و رأيتها ... و عاد بعد مدة .. و اختارني ... و عندما عرفته .. اختطفني ... ضربني ... عذبني و ألقى بي في عتمة الظلام ... خارج المدينة ...
بائع الطير : الطاغية ؟ نفسه ؟
العمياء : و راح يرتقي المراتب و أنا أغوص اكثر في الظلام .. و عندما كنت اسمع الناس باسمه يهتفون .. أقول في قرارتي اغفر لهم يا أبتاه .. إنهم لا يدرون ماذا يصنعون .
بائع الطير: لا بد انه مشغول بجهنم التي فتحت أبوابها السماء . مصممة ؟
العمياء : أكثر من أي وقت مضى . فلنمض ...
(يخرجان قصف و عصف ، طبقة من طبقات القبور العلياء .. تطير من هول الانفجار و تتعلق في الفضاء ..)
(يظهر الشاعر جالسا على دكة كأنها سرير مستشفى ، و قد ربطت إليه أنابيب تغذية موصولة إلى أكياس تغذية سوداء ، هو في حالة كتابة متجمد .. ينزع ما تيسر من الأنابيب ثم يقوم من التراب كامل الخلقة غير معفر ، يتلمس نفسه غير مصدق)
الشاعر : أنا ؟ أم ذات ظلي قد ابيض و ارفض نورا ؟ أنت من عالم الموت تسعى ؟ هو الموت مرة ، هكذا قال آباؤنا.. هكذا علمونا فهل كان زورا ؟
(يستند إلى شاهدة قبر .. فلا يلمحه القادمون)
(يقتحم الجنرال و يسبقه المخبر و بالرفقة جند مدججون غريبو الشكل ، مرزج من ملامح مغولية و صليبية بمعدات إلكترونية فضائية محوسبة حتى ليكاد الواحد منهم يبدو مدرعة يجر خطواته بثقل الحديد الشديد)
الجنرال : هنا ؟
المخبر : هنا سيدي .

الجنرال : (يقرا آلة محوسبة في يده) هنا عند هذه الإحداثيات ، يتوسلون بأولياء ميتين ، يثنون الرماح فوق صدورهم ، فهل من سر هائل في قبورهم ؟ هل القبور أسلحة ؟ أ يقاومون النار بهذه ؟ (يركل سعفة نخل جافة مغروزة في التربة) يساهرون الليل سكارى ، مصلون ، على وقع المدافع يغفون قليلا ، نحن لا نغفوا و هم يغفون ؟
و بين القصف و القصف يكنسون الركام .. يرشون العتبات بالأرض و الكلام .. و

قالوا لي الحلاج سر من الأسرار ، قصفنا قبته مقره الشخصي ، قالوا لنا النجفي أحرقنا حوزته .. ثم طلعوا لنا بالسياب ..
الشاعر : من قلت يا هذا ؟ (يستفز الجند)
الجنرال : كيف تخاطبني بهذا ؟ هل أنا نكرة ؟ ملأت أركان الفضاء و تناقلت اسمي الشفاه الذين لا يعرفون فك الحرف ..و الصغار ، و تقول لي هذا ؟ أنا الذي يجتاح إن أراد كل ساح ..
الشاعر : لقد عرفتك فأنت واضح كالليل .. لا يشوبك أي شك .. واضح ..
الجنرال : هل تعرف السياب ؟
الشاعر : إذا كان مخبرك الحقير .. هدهدك الغراب قد عرفه ، و أتى بك إلى هنا ، أ أجهله أنا ؟
الجنرال : المخبرون أحرار لا يخافون يريدون غدا جديدا و يعرفون .
الشاعر : أولم يقولوا لك عنه كل شئ فهو منذ عشرات السنين ..
الجنرال : إذن هو ضالع قديم ، شرقكم أسرار !! أنا اعرف كل أنواع السلاح ، أعرف كيف أطلق النيران ، أعرف كم تساقط من قذائف في الحرب العالمية الأولى و الثانية و لا أعرف السياب !! قالوا بأنه شاعر .. ما هذه القصة ؟
الشاعر : أي قصة تعني ؟
الجنرال : المارقون جميعهم شعراء .. هو شئ منه شاعر ، و ماو كان كذلك على العموم ، أنا لا أخاف المتمردين الذين ينظمون بطولتهم قصائدهم تجعلهم صيدا أسهل لأسلحتي ..
الشاعر : كيف أيها الجنرال ؟ ...
الجنرال : ينتفخون بانتصارات تتحقق لهم على الورق .. و في النهار يرفضون أقل منها ... ينتصبون و لا ينحون .. فيكونون صيدا سهلا ..
الشاعر : السياب مات منذ عشرات السنين ..
الجنرال : لا .. لا .. الشك مثير ، فقد رأوا بأم العين أعوانه، يعبرون دون وجل عن حواجزنا على طرق المدينة، لم يأبهوا لأي تحذير و لا جفلوا لإطلاق الرصاص ، و يختفون دون أن نصيبهم ، لقد بدأوا الليلة حرب الخفاء ، سالت هذا المخبر أن يجيب و قد أجاب (يضغط زرا على آلة الحوسبة) حفار قبور و بائع طيور و مومس عمياء .. و انهم من جماعة السياب ..
المخبر : صحيح سيدي الجنرال ..
الجنرال : سمعت عن جماعات كثيرة ، حسبت لها كل الحساب ، المخابئ ...السلاح ... كله على الخريطة .. و لم أفكر أنني سأطارد جماعة غريبة ..جماعة السياب ..
الشاعر : أتعبت نفسك دونما جدوى ،و لابد أن مخبريك قد سكروا ، أتعبت نفسك .. أو انهم قد ضللوك ..
المخبر : معاذ الله يا سيدي الجنرال ..
الشاعر : فهنا على ماء الفرات تنوعت جماعات كثيرة .. خذ مثلا جماعة النواب هل خبروك عنها ؟
الجنرال : لا

الشاعر :مع أنها معارضة خطيرة .. و جماعة البياتي هل خبرت عنها ؟
الجنرال : لا ..
الشاعر : و جماعة المتنبي ؟
الجنرال : أنا مع واحد قبره في أرض مكة ، ما انتهيت ، و أوليأوه في كربلاء يرعبون أوصالي .. و تقول لي المتنبي؟
الشاعر : لا .. و أبو العلاء ؟
الجنرال : هذا هراء .. كيف لم نرصد جميع هؤلاء ؟!
الشاعر : و جلجامش و نبوخذ نصر ؟
الجنرال : فرق جيدة التسليح .. نعرف كل شئ عنهم .. و قواتنا تعالجهم .
الشاعر : أيها المزهو بالحديد .. و برسمك الكون الجديد ، الجهل يا جنرال يرتديك .. و الجهل ديدن مخبريك .. اذهب و فتش عن هذي الجماعات قبل أن تحاصرك .. اذهب فهم بالمرصاد لك ..
الجنرال : و أين ألقاهم ؟
الشاعر : سل مخبريك .. هم يعرفون الفراهيدي مركزه سوق الصفافير ، والنواس عند دجلة جالس في انتظار .
الجنرال : متعاون جدا ، ما أجملك .. كنت على ثقة ، بأنكم متعاونون و ترحبون بمقدمي .
الشاعر : عذرا فهذا اليوم في المقبرة بلا زوار .. لذا مضى بلا زهور .. و إلا لكنت قدمتها جميعا لك .. و رششتها كلها على جثتك زينت فيها بزتك لكن المقبرة اليوم بلا زبائن .
الجنرال : أدري .. فلا شئ أبقيه لهم كي يدفنوه .. كل شئ يدفن في رماده أو ركامه ، لا أفضل القلق بالأموات .. الحي أبقى ..(للجند) جهزوا العربات ... فالجولة التي ستحرق كل شئ .. ستبدأ بعد قليل ..
الشاعر : نصيحة لك أهمسها في أذنك ، أحذر أبا الطيب ..سمعته يقول :
الليل و الخيل و البيداء تعرفني
و سمعت أن ديك الجن من حمص أتى إليه .. و عروة قادم بعد ليلة أو ليلتين .. و أحذر من العباس و الحسين ..
الجنرال : ماذا بعد ؟
الشاعر: و إياك أن تصادف الحلاج ..
الجنرال : أ بغدادي أنت ؟
الشاعر : أجل مثل دجلة .. كيف عرفت ؟
الجنرال : لأنك تعرف الكثير عن ناسها ..
الشاعر : نحن في بغداد من طين يعجنه الخزاف تمثالا دنيا كأحلام المجانين و نحن الوان على لجها المرتج أشلاء و أوصالا .
(يخرج الجنرال و أتباعه و يبقى الشاعر)
(قصف و دخان و غبار و دخان الشاعر يضطرب مع القصف)

الشاعر : حديد عتيق .. رصاص حديد .. حديد عتيق لموت جديد .. حديد لمن كل هذا الحديد ؟ لقيد سيلوى على معصم و نصل على حلمة أو وريد .. رصاص لمن كل هذا الرصاص ؟لأطفال كورية البائسين و أبناء بغداد و الآخرين إذا ما أرادوا الخلاص... حديد رصاص رصاص رصاص.
رأيت قوافل الأحياء ترحل عن مغانيها ، تطاردها وراء الليل أشباح .. و لكن لم أر الأموات يطردهن حفار .. من الحفر العتاق .. ينزع الأكفان عنها و لم أر الأموات يجليها مجون المدينة .. و أنا مثل تموز حاولت أن احمي حواريها .. لكن الخنازير دارت .. و عاثت في دروبها .. واجهت نابه فشق يدي و غاص لظاه في كبدي . و أنساب دمي .. شربته الأرض ..و ما نبت القمح و لا الشقائق .. بل فار ملح و حديد .. حديد رصاص .. رصاص حديد ..
رأيت في عتمة قبري و رقادي .. يوما بلا ميعاد .. رأيت جنكيز خان ... يحيا في بغداد..جنكيز في بغداد ؟ رفعت رأسي عن وسادتي .. و إذا بالغبار يلفني .. و القصف ينهي رقادي .. و الوجد يرميني على ضفة النهر .. هناك نبض القلب زغرد ذات يوم ... رأيت في زوايا الطريق .. وجوها قد اصفرت و الرصاص يصفر عابرا بأزيزه يبحث عن ضحاياه ... أواه كم يمض الفؤاد أن يصبح الإنسان صيدا لرمية الصيادة مثل أي الظباء أي العصافير ضعيفا قابعا في ارتعادة الخوف .. يختفي ارتياعا .. لأن ظلا مخيفا .. يرتمي في اتئاد ... ثعلب الموت ..عزرائيل ... فارس الموت يدنو ، يشحذ النصل ثم آه ..رجفة فاغتيال .
(أصوات طائرات تعبر، تقصف)
ليعو سربروس في الدروب ، يملأ الفضاء زمزمة... يمزق الصغار بالنيوب .. يقضم العظام و يشرب القلوب ..
(يدخل شخص ضخم أسطوري يحمل جثة رجل آخر بين يديه)
جلجامش : لأننا قتلنا ثور السماء ، لأننا قتلنا خومبابا و رمينا جثته في الفلاة ، لأن الرياح الثمانية هبت من أجلنا في وجه حواوا و ضربت عينيه فاستسلم و طلب مني أن أطلقه راعيا في جبالي لكن أنكيدو نصحني أن ألا أعير له سمعا و قطعنا رأسه ..
الشاعر : جلجامش .. أنت الذي رأيت ..سيد الحكمة ... ثلثاك إله و ثلثك من بشر .
جلجامش : لماذا يجب أن يموت أنكيدو ؟
الشاعر : أواه يا جلجامش لو انك سألت نفسك قبل هذا .
جلجامش : أنا الذي بعد أن خلقني الإله القدير كمل هيئتي .. منحني شمش السماوي ملاحته و منحني حدد بطولته .. أرى إن التفت يمينا أو يسارا كل البلاد .. و سماني شمش جلجامش ... فلماذا تتم معاقبتي بموت أنكيدو و موتي.
الشاعر : جلجامش أنت لم تترك بكرا لأمها ، و لا ابنا لأبيه .. مضيت في مظالمك ليل نهار ..
جلجامش : لكني راعي أوروك المنيعة ..
الشاعر : راعيها و ظالمها ... حتى رفعت شكاتها لإلهها .
جلجامش : و استجاب لها فخلق أنكيدو ليصرعني .. صارعته صادقته أحببته و معا هزمنا خمبابا و حواوا .. فلماذا يموت ؟

الشاعر : هل جئت لتدفنه هنا ؟
جلجامش : بل جئت أرثيه ..أي أنكيدو .. أمك الغزالة و أبوك الذي أنجبك حمار الوحش مع ذوات الذيل قد نشأت ..
لتبك عليك المسالك الصاعدة غابة الأرز و الهابطة .. ليل نهار لتبك عليك ، ليبك عليك شيوخ أوروك الفسيحة المنيعة .. فلتردد البراري أصوات نواحهم كنواح أمك .. ليبك عليك الدب و الضبع و الفهد و النمر و الأيل و الأسد و الثور و الغزال و الوعل ، كل وحوش الفلاء فلتبك عليك ..
ليبك عليك نهر دجلة الذي مشينا ضفافه ..
ليبك عليك الفرات ..
من ذكر اسمك فليبك عليك ، من أطعم فمك فليبك عليك ، من صب لك خمرا فليبك عليك ، النسوة اللواتي جلبن لك الخاتم و العروس ، فلتبك عليك كأخوتك و ليمزقن ثيابهن كأخواتك ..
إنني أبكي صديقي أنكيدو .. بحرقة النساء الندابات .. كان البلطة إلى جنبي و القوس في يدي ، و المدية في حزامي و الترس الذي أمامي ... حلة عيدي ، فرحي الوحيد ، أي نوم هبط عليك ...
الشاعر : جلجامش كفى ، خذه إلى الفرات و أودعه الماء . و عد إلى معركتك .
جلجامش : المعركة انتهت و زهرة الخلود أكلتها الأفعى .. أن اللعنة قد أصابتني .. فلن أموت كمن سقط في ساح القتال .. مبارك من يموت في ساحة القتال .. لكني هاأنذا في خزي أموت ..
الشاعر : جلجامش عد إلى أسوار أوروك ، و أكتب كل الذي رأيت .
جلجامش : كتبته و قرأتموه ، لكن حذار أن يهدموه ..
(يمضي جلجامش حاملا جثمان أنكيدو و هو يردد ..)
جلجامش : كان البلطة إلى جنبي و القوس في يدي ، و المدية في حزامي و الترس الذي أمامي .. حلة عيدي و فرحي الوحيد ..
الشاعر : هو الذي رأى كل شئ و نظر إلى تخوم الدنيا ، و هو الذي عرف كل شئ و تضلع سيد الحكمة الذي يكل شئ تعمق ..
رأى أسرارا خافيه .. و كشف أمورا خبيئة ..
و جاءنا بأخبار ما قبل الطوفان ..
مضى في سفر طويل و حل به الضنى و العياء ..
و حفر في لوح من الحجر كل أسفاره ..
(يظهر من طرف خفي المخبر .. يكمن خلف شاهدة و يراقب الشاعر)
(صوت قاصفة يدوي في المكان)
(يحضر الحفار و بائع الطيور يجران عربة مليئة بجثث الأطفال و العمياء فوقها تندب و تقلب الجثث)
العمياء : قفي لا تغربي يا شمس ما يأتي مع الليل سوى الموتى .. و إن الليل ترجف أكبد الأطفال من أشباحه السوداء من الهمسات و الأصداء .

الشاعر : جثث دامية .. و قبره تصدح على صبية تمرح أعمارها في يد الطاغية تغلغل فيها نداء بعيد حديد عتيق رصاص حديد .
بائع الطير : و ترن أقبية المساجد و المآذن بالنداء و ينام طفلك و هو يحلم بالمقابر و الدماء .
الشاعر : من يفهم الأرض أن الصغار يضيقون بالحفرة الباردة ، فمن يتهجى طوال النهار و من يلثغ الراء في المكتب، و من يؤنس الأم في كل دار ، أسى موجع أن يموت الصغار .
العمياء : جثث تموج .. نار تهيج .. و الدم يشخب و يهدر كأنما موج الخليج .
بائع الطير : حتى الطيور على حواف النهر تجلس لا تطير .. ففي الفضاء ما عاد أي متسع لأجنحة الطيور .
الحفار : يمشون .. شباب صبايا ، رايتهم و أنا أدب من الكرخ إلى الرصافة .. رايتهم يمشون يمشون .. و لا يصلون .. رايتهم هناك .. مررت بالحسان قد نامت منها الجفون .. صرخت يا عيون المها بين الرصافة و الجسر .. رأيتها ثقوب رصاص رقشت صفحة البدر .
العمياء : و يسكب البدر على بغداد من ثقبي العينين شلالا من الرماد ..
الشاعر : حديد عتيق ورعب جديد .. حديد رصاص ..
لأن الطغاة يريدون ألا تتم الحياة مداها ....
بائع الطير : و ألا يحس العبيد بان الرغيف الذي يأكلون أمر من العلقم ...
و أن الحياة انعتاق ..
الحفار : هيا .. ترجلي أيتها الأقدام العارية الصغيرة .. عابثي تربة القبر كما يحلو لك ترجلي ..و لا تحرجينا فلا طاقة لنا على حمل الصغار ...
العمياء : تعالوا نجوب الدروب بهم ،على نسيمات المساء ، حين تلمسهم ترق و يرق لها قلب الإله .. فيعيد للأطفال روحهم ، و تكركر الضحكات و يقفزون فرحا بكل شقاوة الأطفال ، و يهربون من هذه العربة .
بائع الطير : نجوب المدينة نصيح نقول .. طيور للبيع .. فمن ذا يقول .. أنا اشتريها .. و أطلقها ...طيور ..
(الثلاثة يخرجون بالعربة)
الثلاثة :طيور للبيع فمن ذا يقول أنا أشتريها ..
(قصف جديد و عصف غبار و دخان)
(يخرج المخبر من مكمن متجها للشاعر)
الشاعر : حديد رصاص رصاص رصاص حديد
المخبر : حديد رصاص رصاص حديد!!هذي هي الحرب يا سيدي .
الشاعر : و الجثث؟
المخبر : جثث ، جثث من ؟
الشاعر : أو تنكر ما تراه العيون ؟ فلا بيدر في سهول العراق ، و لا صبية في الضحى يلعبون .
المخبر : الجو هكذا مستتب فهم مزعجون .

الشاعر : من هؤلاء ؟
المخبر : أطفالك الصغار .
الشاعر : من تكون ؟
المخبر : قد لا يهم و لا يفيد .. المهم أني أعرفك ، عرفتك مذ رأيتك تحدث الجنرال ، هو لم يعرفك ، لكنني عرفت.
الشاعر : كنت برفقته ؟ .. من دله للمقبرة .
المخبر : بكل خبرته و قوته .. جاء للبحث عنك .. حدثك .. لم يعرفك و أنا و عرفت .
الشاعر:هو أنت إذن ..
المخبر : أنا ما تشاء ..
الشاعر : أنت ...
المخبر : الحقير ..
الشاعر : صباغ أحذية الغزاة ... و بائع الدم و الضمير للظالمين .. أنت ..
المخبر : الغراب ..
الشاعر : يقتات من جثث .
المخبر : الفراخ ..
الشاعر : أنت الدمار ..
المخبر : أنا الخراب ..
الشاعر : أو تعترف .. و جئت طلبي ..
المخبر : أحسنت أيها السياب ..
الشاعر : كيف عرفتني ؟
المخبر : لي من مقلتي إذا تتبعتا خطاك ، و تفرتا قسمات وجهك و ارتعاشك إبرتين ستنسجان لك الشراك ..
الشاعر : أثقبهما لك بإصبعي فلا تراني ..
المخبر : دمي يراك .. إني أحسك في الهواء و في عيون القارئين ..
الشاعر : أو تعرف الذين أيضا يقرأونني ..
المخبر :يقرأون و ينظرون إلي حينا بعد حين كالشامتين ..
الشاعر : حقد دفين إذن .. و تحمل الأغلال في نفسك .
المخبر : الحقد كالتنور في .
الشاعر : ألست ابن ذات النهر و الطرقات .. أين الضمير منك ؟
المخبر : أنا مثل اللص يسمع وقع أقدام الخفير .. واللص عاد هو الخفير .
الشاعر : و تؤجر عينك و أذنك للجنرال الذي يسحق أرضنا ..
المخبر :في البدء كنت للحاكم الطاغية أجيرا .. كالمرضعات يؤجرن الحليب و كالندابات في المآتم و القبور ..
الشاعر : لم لم تجبني ؟ و الضمير ؟
المخبر : إنس الجريمة بالجريمة و الضحية بالضحايا ..
لا تمسح الدم عن يديك .. فلا تراه ..

المخبر : سحقا لهذا الكون ... مالي و مال الناس ، لست أبا للجائعين ..فلينزلوا بي ما استطاعوا من سباب و احتقار ..
الشاعر : و ما الذي تنويه أيها الصغير ؟
المخبر : سأفعل ما سيرويني و يشبعني .
الشاعر : ما لطخت يدي يوما إلا بحبر الكتابة ..
المخبر : يا للكآبة .. استأذنك ..
الشاعر :إلى أين ؟
المخبر : سأخبر الجنرال ..
الشاعر : فلتسرع إذن ..
المخبر : في الحال يا سيدي ..
(يعود مستدركا)
المخبر : إياك أن تفكر بالفرار ..
الشاعر : لا تخف أنا في انتظارك ...
المخبر : أنا .. أقيد من أشاء و استبيح من الجباه أعزهن .. أنا المصير .. أنا القضاء ..
الشاعر : أسرع قبل أن يفتقد الجنرال وجودك فيحسب أنك خنته أو يشي بك مخبر آخر ليصير أقرب منك و يمتطيك .
المخبر : محق أنت .. وناصح أمين ، فليقدرني الله كي أكافيك ...
(يخرج المخبر و يبقى الشاعر الذي ينادي ساكني القبور فينهضون نافضين الغبار و يمضون بأكفانهم المهترئة المتربة)
الشاعر:انهضي يا ضحايا و اطرحي عنك باردات الصفاح ، ما زال جلادك السكران فوق الثرى طليق الجناح، يا بسمة النور في ثغور الجراح ، كلما لحت في خيال الطواغيت و ألهبت مرقد السفاح ، انهضي واصفعي وجه الغزاة و الطاغوت ... فكلاهما وجهان لنفس الموت ، الغزاة و الطاغوت وجهان لنفس الموت.
(ينهض الموتى و يخرجون باتجاه المدينة)
يسمع الشاعر صوت طفله غيلان فيضطرب
غيلان : بابا ..
الشاعر : غيلان ..
غيلان : بابا..
الشاعر : من أي رؤيا جاء ؟ أي سماوة ؟ أي انطلاق ..
غيلان : بابا ..
الشاعر : أعلنت بعثي يا سماء .. هذا خلودي في الحياة تكن معناه الدماء ..
غيلان : بابا ..
(يظهر غيلان فعلا .. معفرا جريحا)
الشاعر : كأن يد المسيح فيها ..
غيلان : بابا ..
الشاعر : أنا بعل .. أخطر في الجليل على المياه ..

غيلان : بابا (يقترب من أبيه)
الشاعر : يا سلم الأنغام .. يا سلم الدم و الزمان من المياه إلى السماء .
غيلان :بابا ..
الشاعر : غيلان ابتدائي في انتهائي ..
غيلان : بابا...
الشاعر : أشجار توت في الربيع ..تتفجر الأنهار .. و السنابل في الرياح تعد الرحى بطعامها .
غيلان : بابا ..(يتردد في الاقتراب أكثر من أبيه)
الشاعر : يا ظلي الممتد حين أموت ... يا ميلاد عمري من جديد ..
غيلان : المدينة يا أبي .. عشتار فيها دون بعل ..(غيلان يبتعد خائفا)
و الموت يركض في شوارعها و يهتف يا نيام ... هبوا فقد ولد الظلام .
الشاعر : و أنا المسيح .. أنا السلام .. و أنا الفرات (يحضنه)
غيلان : بابا ...(يعانقه و يذوي بين يديه)
الشاعر : من أي شمس جاء دفؤك ؟ أي نجم في السماء ، ينسل للقفص الحديد فيورق الغد في دمائي ، أواه يا غيلان.. إقبال يا زوجتي الحبيبة .. أما أوصيتك كوني لغيلان رضى و طيبة .. كوني له أبا و أما و ارحمي نحيبه..
(يحمله بين ذراعيه و يهبط في حفرة القبر الذي كان يجلس عليه هبوطا بطيئا)
الشاعر : بأقدام أطفالنا العارية يمينا و بالخبزة و العافية ، إذا لم نعفر جباه الطغاة على هذه الأرجل الحافية ، و إذا لم نذوب رصاص الغزاة حروفا هي الأنجم الهاوية فمنهن في كل دار كتاب
ينادي : قفي و اصدأي أي يا حراب .. فلا ذكرتنا بغير السباب أو اللعن أجيالنا الآتية ..
(قصف و رعد و دخان و نار و غبار)
رصاص ... رصاص .. رصاص حديد عتيق لكون جديد ..
(يختفي الشاعر)
(يدخل الجنرال و معه المخبر ..و قوة من الجند المدججين بالأسلحة ، و سورة الغضب قد ازدادت)
الجنرال : هنا ؟
المخبر : أجل .
الجنرال : و هو الذي حادثنا ؟
المخبر : أجل .
الجنرال : و حاول تضليلنا ؟
المخبر : اجل ..
الجنرال : تراه قد هرب ..
المخبر : بل ربما اختبأ ..في قبره ..
الجنرال: هذا بلاغ كاذب أو ملتبس .. يكون فوق الأرض قبل حين يحادثنا و نحادثه و

المخبر : فكرت بنفس الشيء يا سيدي .. و لم أجد الجواب .
الجنرال : سألت عن ملفه .. فاحضروا كتابا .. ديوان شعر كم تحبون الكلام !!
المخبر : قرأته : و في العراق جوع .. و ينثر الغلال في موسم الحصاد لتشبع الغربان و الجراد
الجنرال : قرأته ..ما مر عام و العراق ليس فيه جوع .. احفروا هنا و أخرجوه حيا أو بقايا حي أو ترابا كان و احضروا كل مرفقاته حتى دود المقبرة .. فكل شيء يلزم.
(تهب الجند و يسلطون البنادق و بعضهم يرفع غطاء القبر الذي يشع منه نور ساطع و تفر من جوفه أسراب من طيور .. يخافها الجنرال و الجنود .. يصيبهم الهلع .. يحتمون خلف الشواهد و القبور .. و الطيور ما تزال تندفع من جوف القبر ..تحلق في السماء .. فيما يسمع صوت الشاعر من بعيد)
الجنرال : أطلقوا النار عليها .. إنها تصفعني بأجنحتها .. أكره الطيور و الحمام .
صوت الشاعر :

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر ..
أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر ..
عيناك حين تبسمان تورق الكروم ..
و ترقص الأضواء كالأقمار في نهر ..
يرجع المجذاف و هنا ساعة السحر ..
كأنما تنبض في غوريهما النجوم ..

(و تتداخل الأصوات من جديد ، قصف و عصف و رصاص الجنرال و المخبر بين القبور و كذلك الجنود ... و أصوات تتردد كلاما متداخلا مع أصوات غناء ناظم الغزالي ، و سكب شاي و طرق الكؤوس)
الشاعر :

أكاد اسمع العراق ينخر الرعود
و يخزن البروق في السهول و الجبال
حتى إذا ما فض عنها ختمها الرجال
لم تترك الرياح من ثمود.. في الواد من أثر ..

(مع تداخل الأصوات ببعضها يبرز صوت ناظم الغزالي و هو يغني)
صوت ناظم الغزالي : أي شيء في العيد أهدي إليك يا ملاكي ..

أ سوارا أم دملجا من نظار ...
لا احب القيود في معصميك ...

نهـــــــاية المســــــــرحية

غنام غنام
2003/4
عمان - الأردن